

هذه المشاعر السيئة

هل هناك تريباق شاف للمشاعر القبيحة التي تقود المؤمن في معظم الأحيان ليخطيء؟ هل يمكننا أن نتغلب على مشاعر الخوف والاكتئاب والغضب والكراهية والشعور بالذنب والحسد والحزن؟ منذ سنوات قليلة مضت، أنشد بوبي ماك فيرين: "لا تقلق- كن سعيداً"، وسرعان ما قفزت هذه الأغنية الصغيرة المؤثرة إلى قمة الأغنيات، وبنفس السرعة غابت عن الأنظار. لماذا؟ لأنها مهيجة للسخط أيضاً! لقد أدرك الناس بسرعة أن مجرد أن تخبر الناس أن يكفوا عن القلق ويكونوا سعداء فقط ليس مجرد نصيحة عديمة الفائدة ولكنها أيضاً عديمة الفائدة بشكل يدعو للضييق.

قد تبدو الإجابة الكتابية مشابهة من النظرة الأولى، ولكنها في حقيقة الأمر مختلفة جوهرياً. فالكتاب المقدس لا يقدم نصيحة عفوية وسطحية. إن الإنجيل يقدم حلاً تدريجياً عملياً طويل المدى. وهذا موجود في تصوير الإنجيل لحياة المؤمن المسيحي باعتبارها حياة الفرح، وابن الله كشخص قادر بنعمة الله أن يفرح في كل موقف من مواقف الحياة.

علينا أن نفهم الآن أن الفرح لا يعني السعادة. إن طلب السعادة حق دستوري يثبت أنه صعب المنال إلى حد كبير. فالبشر يطلبون السعادة في السلطة والمال والنجاح والرياضة والفنون والرومانسية والصيت إلخ. ولكن الحقيقة أن البشر مازالوا غير سعداء في أغلب الأحيان- لأن السعادة مبنية على الأحداث والأشياء والظروف، وهذه الأشياء متغيرة دائماً بطبيعتها.

فلو كانت سعادتنا تتوقف على ظروف الحياة المتغيرة، فمن الواضح أننا سوف نستمر في خسارتنا لها. بالنسبة للشخص الذي لا يعرف الله، تأتي السعادة من حدوث أشياء جيدة، والتعاسة من حدوث أشياء سيئة.

ورسالة الإنجيل تقول إنه لا داع لأن يكون الأمر هكذا: فابن الله يمكن أن يحصل على ما هو أكثر من مجرد السعادة، إنه يستطيع أن يحيا حياة الفرح-